حديث الموج للصخور

شعر

اسماعيل عقاب

الناشر

دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة)

عبده غريب



الكتـــــاب : **حديث الموج للصخور**

المؤلـــف : **اسماعيــل عقـــاب**

تاريخ النشـــر : **١٩٩٨**

الناشـــــر : **دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع**

عبده غريب

شركة مساهمة مصرية

المركز الرئيسي : مدينة العاشر من رمضان

والمطابـع : المنطقة الصناعية (CI)

ت: ٠١٥/٣٦٢٧٢٧

الإدارة : ٥٨ شارع الحجاز – عمارة برج آمون

الدور الأول – شقة ٦

ت ، ف : ٢٤٧٤٠٣٨

التوزيـــع : ١٠ شارع كامل صدقي الفجالة (القاهرة)

رقـم الإيـداع : ٩٧/١٣٨٩٩

الترقيم الدولي : ISBN

977-5810-77-6



إهـــداء

إلى المغنى الذى رحل

استفـزاز

ليـــس يكفـــى إثـــارة لـــنزالٍ ... أن ترمـــزى
صـــارحينى .. وإن تشـــائى ولوعـــى .. تحفَّـــزى
واجهينـــى بمـــا يليـــق لمثلـــى ... تعـــزَّزى
وانقشـــى مـــا يثـــير ... فـــوق الوشـــاح المطـــرَّز

* * * * *

إنهضـــى مسَـــتفِزَّةً .. وامتطـــى المهـــر واهمـــزى
وأغـــيرى علـــى ربوعـــى، وضمـــى، وحـــرزى
حـــاصرى كـــل ربـــوة لـــى، وجُوبـــى مفـــاوزى
وإذا مـــا مُهـــرى بـــدا لـــك ... كُـــرَّى ونـــاجزى
فأنـــا مهـــرى .. لا يـــروق لـــه كَـــرٌ عـــاجز

لا مفـــر ... فنـــازلى ... جـــردى الســـيف .. بــــارزى

وإذا طــــابت جولتـــــى، وغـــوى الطعـــن .. أوجــــزى

واحشـــدى كـــل مـــــا لديــــك لقتلـــــى .. وأجهــــزى

روعـــةٌ .. لـــو دمـــى يســـيل .. علـــى نصـــل مُعجِـــز

عودة الملاح

إلى أين يا ملاح!؟.. موجك متعبُ

وقلعــك ملهـــاة الريـــاح مُعـــذَّبُ

تكـالبت الأنــواء مــن كـل وجهــة

وران علـى الآفـاق غيـم مخضـــب

فمنذ متى ... والبحـر يلقـى بهولـه

وسلواك .. أن بالشـط مـن تـترقب

لك البحر.. لا تيأس.. فأنت خبيره

ومثلــك لا يخشـــى ولا يتهيـــب

وقــاوم تجنيــه، فزنــدك لــم يــزل

قويا على المجداف.. والشط يقرب

* * * * *

إذا كــان صعبــا أن تقــاوم هولــه

فــإن التخلــيَّ عــن نشــيدك أصعـــب

فمذ غبتَ.. ما جاد الغناء بمثله

وما من مغنٍ فى غيابك يطرب

وفى الشاطئ المنشود.. لحنك لم يزل

يغنيه طير فى الخميلة أزغب

يُحوِّم نسر فوقه مترصدا

وفى الغصن أفعى جُنَّ فيها توثب

وكل الضوارى .. جوعتها دغالها

ليسعى إلى مرساك ناب ومخلب

* * * * *

فإذ ما أتيت الشط .. قَبِّلْ ترابه

وردد أغانيك التى تتشبب

فتسعى إليك الطير من كل ربوة

ويصحو نشيد للخلاص.. مُغيَّب

الراعى

أيهـا الراعـى الـذى يرعـىَ خراَفـهْ

كـل مـا قلـتَ عـن العشـب خُرافــه

جانب الغيث الروابــى ... وسـرت

فـى بقايـا نَبْتهـا المُصْفَـرِّ ... آفــه

* * * * *

ذاك مــاء البـئر ... تطفـو فوقـــه

حيـةٌ ... واسـتفرغ الصـل زعافــه

غالنـا الجــوع .. وحــامت حولنــا

ألـف نـاب .. تتحـدى فـى صلافــه

قـد وعـدت الأمـــس بــالنهر الـذى

نرتجيــه ... وتشـــهينا ارتشــــافه

* * * * *

وغصـــون قــد رمـــت شـــطآنه

بظـلال ... ومـلا العشـب ضفافـه

وورود تمــــلأ الأفـــق شــــذى

وعـن الكـرم الـذى يدنـى قطافـه

* * * * *

أى ســرٍ رحــت تخفيـــه إذن ؟!

لا تناور .. وافضـض الآن غلافه

أيهـا الراعـى الـذى أعْـىَ خرافـه

إنــه المـوت ... ولا شـئ خلافـه

رُبَّ جيـــلٍ يفتديــــه جيلنــــا

رُبَّ جيلٍ .. كـان أولّـى بالخلافـه

* * * * *

منظومة الرمل والدماء

دَمـــــهُ تســـــرب فــــى الرمــــالْ

والرمـــــــل يعتقــــــل الســــــؤال

.....

والنهــر يمضـــى فـــى خطـــى مترهلـــه

والرمـــــل يزحـــــف خلفـــــه ليكبلــــه

وأتـــى علـــى الـــوادىْ الخصيـــب ورملـــه

جـــاس الضفـــاف وراح يقفـــو ســـنبله

وعلـــى الشـــفاه عـــدا وأطبـــق منجلـــه

الرمـــــــل فـــــــى أجفانهـــــــا

والـــــــنزف مــــــن شــــــريانها

.....

خضـــر الســـنابل فـــوق حـــد المقصلـــه

واســـتبقت النبـــض الأخـــير ليســـأله

يحبيـــك قتلـــى ؟! ثـــم مـــال وقبّلـــه

دمهـــا توغـــل فـــى الـــتراب فحوّلـــه

حرفـــا ترصّـــد فـــى الحقـــول ليقتلـــه

هـــــو لـــــــن يبـــــــوح لســــــائليه

ولســـــــــوف ينكـــــــــر قاتليـــــــــه

.....

ذاك القتيـــل ... فســـائلوا عمـــن قتـــلْ

مـــن ذا يبـــوح وكلنـــا خـــف الجمـــل

دمـــه تـــبرج فـــى المســـاء بـــلا خجـــل

فتقـــاطر الغيـــم المخضـــب فـــى المقـــل

دار الهـــلال علـــى الروابـــى واكتمـــل

والكـــل فـــى طـــى الســـكوت وماســـأل



العزف على وتر مقطوع

ضـاجعى زيفـك واقتــاتى علـــى

نـزوات الوهـم... مـا أشـهى لـكِ!!

واغمضـى عينيك ... أو فلتفتحـى

وثقــى .. لــن تبصــرى مــاحولك

* * * * *

واعبرى فى أى سوق .. واعلنـى

عـن مـزاد ... واسـتثيرى دلَّــك

واعرضـى مـا يُشـتهىَ أن يُشـترىَ

واسـتبيحى ـ بالضحايـا ـ ليلـك

وارصدى من فى مراعيـك مضـى

ينهــب الشــمس ويمحــو ظلــك

نادميــه .. وارقصـــى فــى جمــره

وَاعْطَنِــى فــى كأســه .. يـــاويلك

حينمـــا كنـــتِ فتـــاة تُشــتَهى

وترجَّى – فى خــداع – وصلــك

* * * * *

فأثـار الوهـم روضــا ... وانتشــى

فجنـــى الكـــرم، وأغـــوى فلّــك

ثـــم ألقـــى بالبقايـــا فـــى الربـــى

وكمـــا ألقـــى ضحايـــا .. قبْلـــك

كيـــف تـــأتين لمـــن بـــاحت لـــه

لؤلـــؤات ســـرها .. مَـــنْ دلـــك؟!

يتداعـــى فـــى خلايـــاك دمـــى

أتـــردى وألاقـــى مهلكـــى

ارحلـــى عنـــى بـــذاك المنحنـــى

واعلمـــى أن ليـــس هـــذا مســـلكى

وإن غُمَّ عليكِ

صـارحيني بمـا يشـدك نحـوى

وغـوى الطـيرَ أن يقـرَّ ويـأوى

أهو الغيث .. واعدا فى غيومى ؟!

فانتشى نبـت فـى الفـلا كـاد يـذوى

أَمْ شـباب وفتنـة فيـه تغـرى

فصحـا الذئـب فـى روابيـك يعـوى

أَمْ جـوادى .. ووثبـة البـدء تطـوى

فلـوات المنـى فـأغراك عـدْوى

أَمْ نياشـين فـوق زنـدى تبـاهى

رفقـائى .. وأن فُتنْـتِ بزهـوى

أمْ وقوفــي علــى غصونــك أشــدو

بلحـون الهـوى فأشـجاك شـدوى

أنتِ... يا أشهى من رسمتُ بوهمــى

وتجلَّتْ - كرسمها - لـى - وتُغوى

وتثـــنَّتْ منَّاحـــة لجناهـــا

وأفـاضت دفَّاقـة النبـع ... تـروى

فتشـى عـن ملامحـى فيـك ... حتـى

تسـتبينى... واستكشـفى فـى تـروٍّ

ربمـا تسـتعصى عليـك أمـورى

وتحـارين بيـن جـدى ... ولهـوى

فأنـــا طـــائر لا يقـــر بعـــش

وسـمائى تغلـو بغيـم .. وصحـو

وعيونـى مهمـا قـذى النـور لا تغــ

ضـى.. ويبـدو قـاصى المدى فـى دنـو

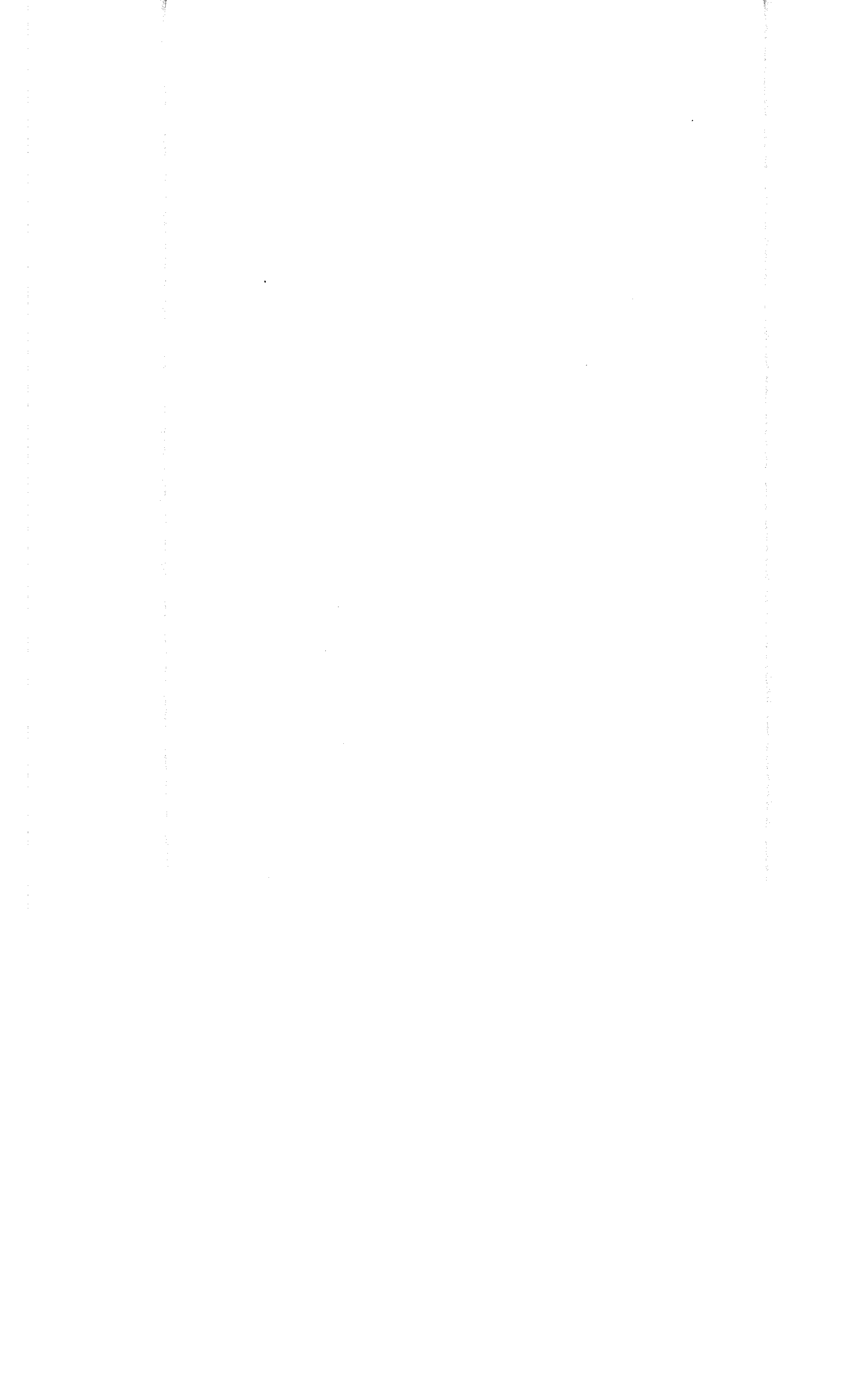
فـأجيرينى مـــن عذابـــات شـــكى

فشـقاء ... أن نعتلـى .. ثـم نهـوى

* * * * *

جـذوة .. أخشـى أن يكـون لظاهـا

نـزوة .. نصطلـى بهـا ثـم نثـوى



طائر النرجس



تصرين أن أبنـى لوصلــكِ معبـدا

وأزجـــى قرابينـــى إليــك تعبـــدا

فكيف يثار الشوق فى خفقة الخطى؟!

إذا كنــت تسـتهوين صــدّك مبتـدا

* * * * *

تملَّـىْ نداءاتــى وعــرِّى حروفهــا

فهيهــات أن أســعى إليــك تــوددا

أصيخى... طيورى لن تغنّيك.. واظمأى

فنبعـى محـــال أن يسلســل مــوردا

* * * * *

أنا!؟ من يثير الغيث فى أى موسـم

وتنمو زهور الفل فى البيد لـو بـدا

أنـا لـو أُثير الريـحَ ترتـاع شــمعةٌ

وأسخو .. يهيم الجمـر فيهـا توقـدا

أُغنىِّ .. فيدنى الكرم منى قطافه

وترنـو عنـــاقيد لخطــوى تنهــدا

* * * * *

أنا... جئت مشغوفا وروضك غاية

وشـوقى علـى مـوج الريـاح تـردَّدا

تراءيت لى غصنا.. شهيا.. مجنحا

تدلـل نشـوانا .. فـأغرى مُغــرِّدا

وحيـن هفـا طـيرى وحــط بشــوقه

علـى غصنك المفتون بالشدو.. غـردًا

وأفضى إلى الأطيار سـر صداحـه

فطارت تشيع السر فى مهج النـدى

فكيـف غيـوم الخـوف تمطـر مقلــة

وذاك الجبين الصفـو يهتـاج مُربـدا

وكيـف تصديـــن الريـــاح وتنكريـــ

ن غيثا... وخفقا فى خلاياك موقدا

تســاهلتُ فـى فقـد العـروش مخـيَّرا

فكيـف أرى غـيرى لقصـرك سـيِّدا

الطائر البيروتى

يا مَنْ لذكركَ... شق قلبى أضلعَـهْ

وأباح جُرحى للندى... ومضى معَـهْ

فاخضوضرت بين الطلـول مواسمى

لمَّا دمى المطلـول... أدرك منبعـه

* * * * *

أنا لست أشكو من جِراَحى .. إنمـا

يـاليت جَرَّاحـى يطهـر مِبضعــه

تصبو الجوارح للجراح... وتنتشى

وتثير فـى الجـرح البليـد توجُّعـه

حتى إذا جاء المساء... سـرت بـه

حُمَّى التشوق كى تـؤرِّق مضجعه

فـأصوغ أنَّـاتى... قصيـدة مُوجَـعٍ

تسرى إلى أرض الحبيـب مروَّعـه

فيعـود يخطـر فــى سـمائى نجمـةً

ليعيــد للأفــق الســنا ويضوعــه

وإذا المُغنِّـى عــاد يحضــن عـوده

والعـود أغـرى بــالترنم إصبعـــه

فتحــن أسـراب الطيـور لصوتـــه

وتعـود تهفـو للغصــون مُســجِّعه

لكنها الأحزان .. ترصد خطوتـى

وتحوم حولى فـى الـدروب مقنَّعـه

* * * * *

يا من رحلت ولم يـزل قلبـى معـه

وتركتنــى للذكريــات الموجعـــه

شوقى... وطيفك.. فى المساء تراقصـا

وتبــادلا كـأس الهمــوم المترعـــه

والعش مهجورٌ .. ينـوء بوحشــة

والطير من عنف الرياح مُصَّوعـه

يا رحلة الحلـم الجميـل ... وشـطه

إنــى ببحـرك قـد فَرْدتُ الأشــرعه

لا.. لن تضيع... ولن تضل مراكبـى

فأنـا أراك علــى الحــدود الأربعــه

* * * * *

يـا نيـل ... يومـا قـد أتـاك بشــوقه

وأذاب ـ عشقا ـ فى ميـاهك أدمعـه

ولَكمْ شكا فـى بُعْده وجعـا .. ولـم

تسـمع لـه .. فسعى إليك لتسـمعه

وأتـــى يقـــدم للهـــوى قربانـــه

وتوسَّـــلَتْ نبضاتـــه متضرعـــه

أن تحفظ السر الذى أفضـــى بــه

عند الأصيـل .. لضفتيك وأودعـه

وإذا مضـى عن ضفتيك لروضــه

ونـأت بــه أوطانــه .. أن ترجعـه

* * * * *

يامن رحلت .. وكيف قلبى ودَّعه

فأضـاعنى هذا الرحيل.. وضيَّعه

فالموت يمشى فى الدروب مخـاتلا

فى أى درب.. قد يواجه مصرعـه

والكرز... من لفح الحريق مَجامِرٌ

والأرْز أضحى كالسهام المشرعه

والكرم يُسقى من دماء طيوره

والنار تُعْول فى الضّياع مُجوَّعه

والنيل!!.. فاضت بالضفاف مياهه

وحبيبه ظمِئٌ يقطِّر أدمعه

ما غاثه فى محنة أودت به

أوصان عهد مُحبه .. أو أرجعه

يالائما ... إنى كمثلك عاجز

ياضائعا .. وأنا الذى قد ضيعه

قال المُغنىِّ

جرِّدْ حسامك واستوثق بـه.. يـدرأُ

واهمز جوادك، واستنفره.. لا يهدأُ

واشعل حروف الأمانى فى الخطى لهبا

وانذر دماك لها.. تُذكى ولا تطفأ

الصخر فوق ضلوعى، والهجير كوى

وجهى... وما اهتز إيمانى ولم أصبأ

ومـا أزال.. وحلمى لا يفـارقنى

يلـوح لـى مرفأ.. لـو فـاتَنى مرفـأ

ولـم أزل مزنـة فـى الأفـق شـاردة

لو أنزلَتْ غيثها فالأرض لا تظمأ

أنـا المغنـى.. ومَنْ إلاَّكِ يسـمعنى

فللربابـة لحـن فـى الهـوى مُرجـأ

وأنـتِ أرضـى التـى أسـعى لجنتهـا

وخطـوة البـدء.. لـو للمنتهـى أبـدأ

وليس غيرك وحيى.. عندما أُنْبأُ

وأنت مسطور إلهامى الذى أقرأ

وأنتِ.. كل الذى قد ضاع.. يا وطن

فى كل رابية جُرحى الذى ينكأ

وعشقِ من جُزِّئتْ فى كل منعطف

غدا أطول بسيفى.. نحر من جزأ

أضم أشلاءها صدرى وأُنبتها

منًاحة للجنى تغرى بما تشطأ

وجهى إليك .. وسيفى لا ينازله

سيف... ومُهرى إذا ماكَرَّ.. لن يعبأ

حكاية المُغنى



إذا مـــا قــرأتُ عليكـــم كتَابـــهْ

وأفشـــيت ســـراطوتـــه الربابـــه

وأثبـــتُ أن المُغنـــى.. بـــرئٌ

فهل تندمون علـى مـا أصابـه؟!

وهـل تخجلـــون إذا مـــا كشـفت

لكم... كيف خنتم.. وكنتم صحابـه

* * * * *

فحيـــن أتـــاكم.. وألقـــى خطابـــه

وكـــان ولوعـــا بفـــن الكتابـــه

وغَنَّـى.. فـأصغت إليـه الطيــور

ومـاجت بحـور.. وشـقَّتْ سـحابه

وأدنـــت عنـــاقيد كَـــرْم جناهـــا

هـو الخمـرُ .. لكـن أحلَّـتْ شــرابه

تغنَّــى .. وراحــت أغانيــه تنــدْى

سناء على الكون ... تجلو ضبابـه

أتــاكم لهوفـــا لشـــوق التلاقـــى

شــقيا بحلــم .. يعــانى اغترابــه

فــأعرض عنــه رفيــق وأغضـــى

وآخرجهـــم يُغلِّـــق بابـــه

فَكَرَّ .. علـى متــن مهـر جمـوح

بقلـب جريـح .. شـديد الصلابــه

وعيـــنٌ تراقـــب حلمــــا يفـــرُّ

وعيــن تُســـيل عليكــم عتابـــه

ويمنــاه .. تطـوى حروفـــا تئـــنُّ

وتهدر حينـــا .. تثـير اضطرابـه

ويسـراه ... تســتنفر المهـر حينـا

وحينــــا تعـــدُّ لـــرامٍ حرابـــه

إذا ما طوى المهر أطراف غابه

بـدت حولـه ـ فجـأة ـ ألـف غابــه

تحَمَّـــلَ مـــالا يطـــاق وأغـــرا

ه .. درب طويـــل يفـــح كآبـــه

وضـــاعت ســــنون وراء طيـــوف

أثـــارت صبـــاه.. وأصبـــت شـــبابه

ولكن .. هو الحلم .. حيـن اشـتهاه

تـــأبَّى عليـــه .. وصـــار عذابـــه

تغَّـربَ فينـــا .. وعنـــا .. وغـــاب

وحـــقٌ إذا مـــا أطـــال غيابـــه

وراح المغنـــى ... ويبقـــى ســـؤال

نزيـفَ الحـــروف... بغـــير إجابـــه



"يأتى من بعدى

من يتمنطق بالكلمة، ويغنى بالسيف"

"صلاح عبد الصبور"

"ومالى سوى شعرى ألوذ بركنه

وصدق هو السيف الذى أتوشح"

"عبد المنعم الانصارى"

لم تزل رحلتي إليك.. طويلهْ

لا أرى وجهة سواك... بديلهْ

وورائي.. فليس عنك بخافٍ

وأمامي معابر مستحيله

وحديثي إليك مستنفرٌ من

رفقاء... وراعهم أن أطيله

* * * * *

كنت للركب في الدياجي دليله

رشفة تشفي في الهجير غليله

وإذا صلَّ سيفك المرتجي.. في

محنة... لا يستشعرون صليله

يصهل المهر حين تأبى عليهم

شدة.. ثم ينكرون صهيله

غبتَ.. لكـن مـازال نجمك يسخو

بضيـــاه.. وإن تمنـــوا أُفولــــه

* * * * *

بيـن مـيراثٍ عـاصمٍ... والرذيلـه

رحلتـى لـم تـزل إليـك طويلـه

إذ طغـى المرجفون فينـا وعـاثوا

وامتطـوا لـلأذى ودقـوا طبولـه

واستباحوا مـالا يبـاح.. وأغـوى

جندَهـم عصبـةٌ تجـوس ضليلـه

* * * * *

مـن ينـــادىَ إذن لغـوث القبيلــه

وعلـى خطـوه تشـب الرجولـه

ويغنـــى.. فيســتفز غنــاه

وترا أخفى فـى الصموت عويلـه

فيمـــوج النهـــر القديـــم رواء

ويـنـــاجى ضفافـــه وســـهوله

وتـرفُ الزهــور ســابٍ شــذاها

ويعـود الهـوى لحضــن الخميلــه

* * * * *

ربـة الشعر.. قـد علمـتِ رحيلـه

فاســتردى إلــى خطــاك ســبيله

وأنــاديك لحظــة البــدء.. قومــى

كـــى تُعــدِّى نشــيده وخيولـــه

فأنــا عاشــق قديــم ولـــى فيـــ

ـك مواريـث.. لـن تهون.. جليلـه

وأنـــا مــن يعــى متــى يتغنـــى

ومتـــى يمتطـــى لغــوث القبيلـــه

حكاية الرمل والمطر

نــاديتُ.. سـيدتى.. لــم يــأتنى ردُّ

فجئت يحدو الخطى - فـى لهفـة ـ ودُّ

وأغنيــات سـرت ألحانهــا شـــجنا

فى معزفى وانتشى من عزفـه الوجد

وباقــة مــن ورود فـــى مباســمها

صبابـة... ربمـا يحكـى لـك الـورد

* * * * *

مجـئ طيفـك فـى الأسـحار أرَّقنـــى

وراق لى وصلـه.. والوصـل يمتـد

والريح فى رحلتى تلـهو بأشـرعتى

تحطمـت دفتــى... والقلـــع ينقــدُّ

وأنت... لاهية عنى ومـا اختلجـت

بالبوح، أو شـــهقت أمواجـك الركْدُ

يا قلب.. كيف الهوى يفضى إلى ولَـهٍ

وليـس فـــى بحــره جــزر ولا مــد

* * * * *

واعْدِتِنى حين هبـت فـى مجامرنـا

ريـح الفـراق تثـير الشــوق بــالبعدِ

أن تحفرى فى جبين الريح أغنيتـى

تميمــة للهـــوى، موثوقـــة العهـــد

غرَبْتِنِى عن أناشيدى وعن وطنـــى

سافرت فيك وفى خطوى صدى الوعد

ورحت أبحث فى الآفـاق عـن أثـر

لمزنــة، لوَّحَـتْ بــالبرق والرعــد

فمـا وجـدت سـوى أمــواج أدخنــة

وأمطرت فى دمى سيلا من الصهد

لملمـت أشــلاء ورداتــى وأغنيتــى

وعدتُ حين تغالى الدرب فى صـدًى

يا قلبُ.. أعشابها لـم يروهـا مطـر

فهل تُرى ياندى فــى غابهـا تجـدى



وردة من "فاس"

غيمةَ النـور.. علـى أجـواء "فـاس"

الهوى أظما بـ "مطروحَ" الغـراس[*]

أقبلَتْ.. فى موكب الشوق.. ربيعـا

راشفَتْ غصنا.. تغنَاهـا... ومـاس

ورنـا للنـور.. صبـا.. عربيـا

نابتـا... فـى صـدره غابـات آس

وأنتحـى بـالغيم أفقـا مغربيـا

سائلا عن وردة.. فى حضن فُـاس

* * * * *

قـالت الـوردة: صِفْهـا.. قـال يكفـى

أن عشـقى لهواهـا.. لا يقـاس

بيننـا.. عهـد قديـم.. دافـق فـى

خفـق قلبينـا دمـاءً... لا تُسـاس

---

[*] فاس المدينة المغربية

ومطروح المدينة المصرية التى يعيش بها الشاعر

أطرقَتْ.. دلاً.. ومـدت كفهـا اليمـ

ـنى وقالت.. قدِّمْ القربـان... بـاس

وانحنـى يرشـف مـن نبــع التمنــى

حيـن مـدت كفهـا اليســرى بكــاس

ثــم مسَّـــتْه بكفيهـــا... فـــأغفى

وغفت... فى جلـوة عـبر المِسـاس

وأفاقــا... بينمــا الأرض تـــراءت

وأشارت نُسْ على الأرض... فـداس

شـهق الرمـل ـ وشـبَّتْ مـن حشـاه

وردة... تسبح فــى أمــواج مــاس

صحوة الضوء

أقبل الليل... وانطوت فــى المرايـا

نجمــة... بيـن هالــة مــن تــراب

واعتلـى الأفق، ربـوة مــن دخــان

وبــدا البــدر ماهيــا فــى الســراب

صحوة الضوء حمحمت فى عيـون

فطوتهــا مكـــاحل مـــن تـــراب

أى فجـر.. منـاور.. ســوف يــأتى

وتنـــادى شموســه فـــى الهضـــاب

وتغنـــى.. فيصبــح الطيــن غيمـــا

ويعــود الراعــى لمرعــى الذئـــاب

فـارس واهـن.. وجنـد مضـوا فـــى

خطـوات تخـــور بيـــن الشـــعاب

ودمـــاء تَموجَّـــتْ فـــى انكســـــار

وترامــت تفيـــض فــوق القبـــاب

ونشـيد.. ونصـل ســيف... وكـفٌ

وجفـون كــانت... لنســر مهـــاب

ونجـــوم تهشَّـــمْت.. واصطبـــار

وانتصــار أغــوى بنــا.. ثــم تــاب

وفتـــاة تحـــوك ثـــوب جنيـــــن

وجـــدار عليـــه رســـــم لبـــاب

وسـؤال علـــى صقيـــع الموانـــى

نقرتـــه الريـــاح.. فانســل غـــاب

* * * * *

لـم يعد غــير سـجدة ننحنــى فيــ

ـها على خوفنا... وشهق اغتصاب

ســجدة أبطلـــت صـــلاة نبـــى

وتمطـــت ذليلـــة فــــى الـــتراب

فـانحتوا مِنْ عظـام مَــنْ أشــهدونا

رقيـةً... واقـرءوا فصـول الكتـاب

واســتعيذوا.. لعلهـــا محنـــة تفــ

ـضـى بنـا للجنـون... أو للحــراب

كانت.. !!



لماذا ـ وكنتِ الأمس بعض تخيِّلٍ

بدفتر أشـعارى ـ تهلين فـى دمـى

تذوبين ضـوءا.. يستشـف خبيئتـى

يفر بأعصابى... ويسحق أعظمـى

تسرَّبْتِ.. من يوم صموت.. مُمَـوَّهٍ

وأرض تلاشـت فـى رحيـل مُهـوِّمٍ

تلاشت على حـد النشيج قصـائدى

وطَيْرُ أراجـيزى شـحيبُ الـترنم

عتـابك لايجـدى.. فَمُـرِّى كغيمـة

تلهَّتْ بها ريح.. وشحَّتْ علـى ظمـى

نَظَرْتُكِ.. فى ليل تسكع خطوه

ونام على أعتاب فجر محطم

وغَيْمٌ على أسوار حصنك أخضرُ

تخاطفه الأوغاد فى كل موسم

وَفَرٌّ.. وَكَرٌّ لاغبار له.. ولا

صليل لسيف.. سافر.. أو ملثم

وجنىُ ثمار.. واصطخاب مسامر

ونزف توابيت... ولغو ملعثم

* * * * *

مضيت وفى صدرى هموم.. وخطوتى

تدب على أنقاض حلم ملغم

تشهَّدْت.. لم أجهل.. خطوت موجّعا

ولحـن تراتيـل تفـوَّحَ مـن فمـي

وقلب... كما يخشاه نصل مُشـارز

تحـنُّ لنجـواه شـغافُ متيـم

ووشم على زندى.. توحَّش نقشـه

وطـوقٌ خُرَافِـىٌّ يـئز بمعصمـي

وليس سوى سيف.. يضيق بقبضتـى

ومُهر تـردى فـى صهيـل مُجَـرَّم

ولست علـى قـوم يضـج بصدرهم

أزيـز لظـى ثـأرٍ... عتيـق مدمـدم

ولست أنا المَفْدِىَّ.. ينشِدُ نزفُه

فتصهل آلاف الجياد على دمى

ولا أنتِ.. تستشفين من زل خطوة

تشب بتلٍ من رماد التوهم

وتُفرع نجما.. فى فراغ مراوغ

شَقِيّاً بأفلاك النجوم... كمجرم

ولا الفجر آت.. كى يرش بخوره

ويتلوَ بعضاً من كتاب الترجُّم

ولا الرمل يحكى.. إذ تخضب لونه

ولا النجم أمسى فى بروج المُنجِّم

تنازعنـا الأهـواء فيـك.. تشـاءمى

ورشّى على أسيافنا عطـر "مَنشـم"

وأنتِ.. لك الإذلال فى كـل سـاحة

ونحن بدرب الخزى... نعدو ونرتمى

عتابك... لن يجدى.. كفاك تردُّمـا

فشدِّى على كف الغريـم.. وسلِّمى



لـم يعـد يكفيــك.. إشــقائى ونفيــى

بعدمـا ستَّرتُ أنقـاضى بضعفـى!!

وتســلَّلْتَ إلــى حلقــى.. دخانـــا

ونشـرتَ الرعـب قدامـى.. وخلفـى

مزنتى.. أسقطتَها فـوق محيـط الـ

ـملح واجتاحت خيـول الرعد صيفـى

وسـقيت العقـمَ شـريانَ غراســى

فاستطالت.. دون ظلٍ.. دون قطف

وأهجتَ النـار تلهـو فـى حصــادى

ورشوتَ الريح كـى تُقذى وتُسفى

وتغـــاليتَ، وجهلْـــتَ يقينـــى

وسكبت النـار فـى أحداق حرفــى

وتطـامنتَ.. بـأنى قـابع فـــى

طعنة مهزومة.. فـى نصل سيفى

فنمـا كِـبْرُك فـى أحضـان كُـرهٍ

حينمـا أخرسْتُ إصغـائى وشـوفى

* * * * *

أنت... لا تبغى دمى بل درب أقما

رى.. وأحقادى.. وميراثى.. وطيفى

فدمـــى يثمـــر أنيابـــا وجمـــرا

لـو أوى مُستنزفى فى ظـل نزفـى

كل ما تخشاه.. خوفـى.. ورمـادى

وارتعــادات ضمــيرى المُســتَخفَىِّ

واصطبـارا لـم يـزل مُستَنْفرا فـــى

شرنقات العظم... مسكونا بحتـف

شـهقة المـوت تُدَوِّى فـــى رمــادى

وانبثاقــات غـــدٍ.. خُطَّـــتْ بكفـــى

نبش الخوف قبورا.. فـى عروقـى

فانتبـهْ!! دربـــك ملغـــوم بخوفـــى!!

حديث الموج للصخور

إن يسألوا عن هوانا... كيف أُنكره؟!

وكيف يبقى الهوى سرا بأغوارى؟!

ولا أبوح بما فى القلب من ولَهٍ

ولا تناجى ليالى الشوق أشعارى!!

وأن أظل بعيدا عنك.. مغتربا

وتختفى عنك فى الأسهار أقمارى!!

وأن أعيش كما تبغين أنتِ.. بلا

طيف أباهى به بالليل سُمَّارى!

فمن أحاكى إذا ما الشوق أرقنى

وهاج بوْحى.. لمن أُفضى بأسرارى؟!

وكيـف يــأتى صبــاح لا أُحَمِّلــهُ

شوقى إليك.. على باقات أزهارى؟!

* * * * *

لا تــتركينى بــلا رد.. فأســئلتى

فـى حَمْلِهـا تعبـت مـن صمتـك النــارى

لا تغلقى الباب من دونى.. فلست كما

قال الوشاة.. أصارت صبوتـى عـارى؟

لا تخطئى غيمة لاحت على ظمـئ

يمضى الشتاء.. وتمضـى عنك أمطـارى

غطى الجليد المرايا.. والرياح عـوت

قومـى إلـى موقـدى واستشـعرى نـارى

تجـردى مـن قيـود الشـك وانطلقـى

تمايلى زهرة... فى حضن إعصارى

وراقصـى رغبـة.. فَجَّرْتِهـا نغمـا

ماست على لحنها النشوان.. أوتـارى

* * * * *

يامن يثير جناهـا فـى دمـى وهجـا

مدى الغصون وميلى فوق أسوارى

قومى إلى زورقى فالبحر مخرُجنـا

والريح فى قبضتى طوعى لإبحـارى

إنى رصدت نجومى واهتديت لهـا

فى شطك المُشتهى واشتقْتُ أسفارى

معى.. كتاب الهوى.. حلمى.. نداء دمى

عليك.. زندى.. مجاديفى وإصرارى

مثلما... !!

مثلمـــا... يلتـــاث ظـــل حينمـــا

ينثنـى الضـوء.. بجـوف المغـــربِ

مثلمـا... يشـتاط سـيف فـى اشــتعا

ل المنايـا.... فـوق مهـر متعــب

مثلمــــا... يُسْـــلمُ زنـــد شــــوقه

للموانــــى... لشـــــراع أحـــــدب

مثلمـــا... يغــرب فينـــا شـــاعر

إذ تمطّـــى فـــوق حـــرف لولبـــى

مثلمـا... أحيـا علـــى حــد النزيـــ

ف وأحضان انكســارى... مهربى

مثلما.. يجتاحنى.. جـدب المدى..

وانطفــاء البــوح... ليـــل أجنبـــى

مثلمـــا أنـــت أحتـــواء.. وأنـــا

تحــت أشـــلاء الـــترجِّى أختبـــى

فتشـــى عنـــى، ولمـــــى سُـــحبى

مــن تشـظيها علـــى أفـــق غبـــى

واقبضـــى.. ثـــم أثـــيرى نفحـــة

أســتوى مزنـــا علـــى كفَّـــىْ نبـــى

وعلـــى متـــن التشــــهِّى.. ارحلـــى

بى... وحطى فى الفراغ المجدب

فـــإذا الأرض اعترتهـــا رجفـــة

ونـــزا النـــور.. بوجـــه مـــترب

أُخرجى منـــى.. غراسا.. وانثرى

فـى الروابـــى مـــن جنـــاك الطيـــب

الخروج إلى المُشتهَى



أيامنا مالها ـ للمُشتهَى ـ حضنُ

ولم تصالح، كما أغرى بها الظنُّ

وحين مالت ـ مضى عنا أحبتنا

بلا وداع... ولم تدمع لهم عين

لِمَ البقاء بأرض لا يراشفها

قطْر..ولا لاح في آفاقها مزن

الخوف صيَّرها للحزن مملكةً

يطغى بها البوم، والجرذان، والقنُّ

وأحرقتْ شمسها غرسا.. وسنبلة

وعسست في رباها أنجم دُكن

وكلمـا أفرخـتْ أعشاشـنا زَغِبـاً

تـآمر الصـل والأوراق والغصـن

لاشـئ يبقـى سـوى أنـاَّت محتضـر

وغيمـة مـن دم.. قـد لَفَّهـا الحـزن

* * * * *

طال الطريق... ومـازالت تطالعنـا

أشلاء من وهنوا يـذوى بهـم ركـن

ولـن يكـف عداتـى عـن مطـاردتى

لا تفزعـى لـو تبـدَّى بيننـا طعـن

دروعهم هشة... أسـيافهم صدئـت

وليس لى بينهم - إن تعلمى - قِـرن

هم يعرفون طعاني كيف أُحكمه

ولو أُثار.. فلن يرخى لهم جفن

كونى عيونى.. وكونى عزم أجنحتى

وليس يقهرنى إنس ولا جن

وجهى.. لوادى المنى.. يوما. سنُبلغهُ

فيه العيون.. وفيه العشب والضأن

والأرض قد أخرَجَتْ حَباً وفاكهة

وراح من أفقها يسَّاقط المن

والطير فى عشه يشدو بأغنية

يصبو لنجم صبا.. من أفقه يرنو

والريح تهفو لأغصان مُولَّهة

والكل... قد صاغهم فى لوحة فن

فانساب فى الأفق لحن.. جـلَّ عازفـه

حتى إذا ضمهم - فى نشوة ـ لحـن

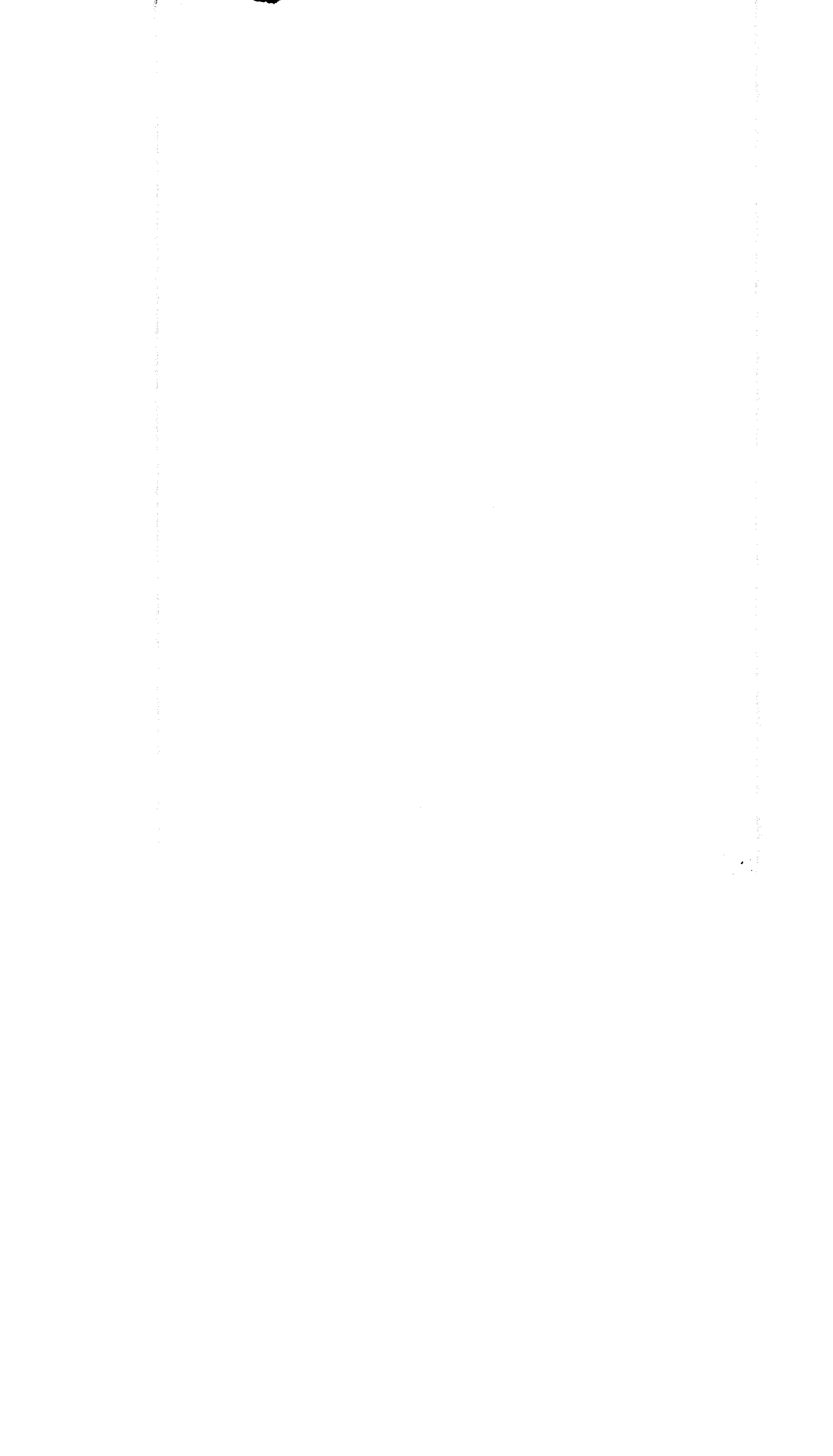
تمـوَّج الكـون بـالأفراح منتشـيا

وفاض حُبا.. وأغفى فى السنا الكون

وأنت.. دارى.. وأشعارى.. ومملكتـى

وثغرك الخمر.. والندمان.. والـدن

وهج



أُخطرى فــى الخرائـط المشـتهاهْ

وانقشى فى دمى.. فصول الحياهْ

واعتلى ربوة الضياء... وكونــى

رجفةً تسرى فى الحنايـا صـلاه

وتجلى فى رعدة الحلم.. ومْضاً

ويقينـا... ونشـوةً فــى خطــاه

وأنادى: يا من لك العشـق أشـقا

نـى مـدارُ الجليـد حـول الشـفاه

فمتــى تدفئيــن أنهــارَ بوْحــىِ

وتهليــن مَشْــهدا للنجــاه

* * * * *

أطلقـى طـيرَك السـجين يغنــى

لمجيئــى... ويســتفيق غنــاه

إننــى مُهْــركِ المجنَّــحُ يــأتى

من مدى المستحيل.. يطوى فضاه

فاشهدى ركْضَه.. يفوح اشتياقا

والأمانى تبرعمت فى رؤاه

وافتحى بابك الجليدىَّ كى يعـ

ـبر - فى موكب الشموس - ضحاه

وإذا ما سرى إليك ندائى

أوقدى الشوق لهفة للقاه

وانقشيه على شفاهك وشْماً

وأَريحى على الجبين صداه

وأثيرى الرياح فى موقدى... يا

مُشتهىَ الجمر.. واستعار لظاه

قصائد الديوان

الصفحة

للشاعر:

• خطوات الأمل المعصوب	شعر	١٩٧٩
• من وحى عينيها	شعر	١٩٨٣
• هى والبحر	شعر	١٩٨٩
• تأشيرة خروج محاكمة المغنى	مسرحيتان شعريتان	١٩٩٦